

معرفة
بِالله

ALLAH
KNOWING
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداء الله تعالى للمؤمنين

النداء الثامن و الخمسون

النهي عن دخول بيوت الآخرين إلا بإذن



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء الثامن و الخمسون

النهى عن دخول

بيوت الآخرين إلا بإذن

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا
أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ
ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ
(٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ } (٢٩) سورة النور



يُؤَدَّبُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَأْمُرُهُمْ بِأَلَّا يَدْخُلُوا
 بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِهِمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا قَبْلَ الدُّخُولِ (يَسْتَأْذِنُوا)
 ، وَيُسَلِّمُوا بَعْدَ الاسْتِئْذَانِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَأْذِنُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،
 فَإِذَا أُذِنَ لَهُمْ دَخَلُوا وَإِلَّا انصَرَفُوا ، فَالاسْتِئْذَانُ خَيْرٌ
 لِلْمُسْتَأْذِنِ وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ ، فَالْبَيْتُ سَكَنٌ يَفِي إِلَيْهِ النَّاسُ
 فَتَسْكُنُ أَرْوَاحُهُمْ ، وَيَطْمَئِنُّونَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ وَحُرْمَاتِهِمْ ،
 وَيُلْقُونَ عَنْهُمْ أَعْيَاءَ الْحِرْصِ وَالْحَذِرِ الْمُرْهِقَةِ لِلنُّفُوسِ
 وَالْأَعْصَابِ ، وَالْبُيُوتُ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا تَكُونُ حَرَمًا آمِنًا لَا
 يَسْتَبِيحُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِعِلْمِ أَهْلِهِ وَإِذْنِهِمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
 يُرِيدُونَ هُمْ .

(وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَدْخُلُونَ بَدُونِ اسْتِئْذَانٍ) ثُمَّ يَقُولُونَ
 لَقَدْ دَخَلْنَا) .

فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا فِي هَذِهِ الْبُيُوتِ أَحَدًا يَأْذِنُ لَهُمْ بِالدُّخُولِ
 إِلَيْهَا ، كَانَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيهِ ،
 وَلَمْ يَأْذِنُوا بِالدُّخُولِ ، كَانَ عَلَى الزَّائِرِ الانصِرَافُ ، وَلَيْسَ لَهُ
 الدُّخُولُ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ ، أَوْ يَسْتَشْعِرَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
 الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِ ، أَوْ النُّفْرَةَ مِنْهُ ، فَلِلنَّاسِ ، أَسْرَارُهُمْ وَأَعْدَارُهُمْ
 وَيَجِبُ أَنْ يُتْرَكَ لَهُمْ وَحْدَهُمْ حَقُّ تَقْدِيرِ ظُرُوفِهِمْ . وَاللَّهُ
 هُوَ الْمُطَّلِعُ عَلَى خَفَايَا الْقُلُوبِ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِالذَّوَابِعِ .

وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
 مُعَدَّةٍ لِسُكْنَى قَوْمٍ مُعَيَّنِينَ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَتَاعٌ ،
 كَالْحَمَامَاتِ ، وَالْفَنَادِقِ ، وَالخَانَاتِ الْمُعَدَّةِ لِاسْتِقْبَالِ الْعَامَّةِ



ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوماً ، فيدخل الزائر البيت . ثم يقول : لقد دخلت! وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراها عليها أحد . وكان يقع أن تكون المرأة عارية أو مكشوفة العورة هي أو الرجل . وكان ذلك يؤدي ويجرح ، ويحرم البيوت أمنها وسكينتها؛ كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذلك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي . أدب الاستئذان على البيوت ، والسلام على أهلها لإيناسهم ، وإزالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول : { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها } .

ويعبر عن الاستئذان بالاستئناس وهو تعبير يوحى بلطف الاستئذان ، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس أهل البيت أنساً به ، واستعداداً لاستقباله . وهي لفظة دقيقة لطيفة ، لرعاية أحوال النفوس ، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم ، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها ويخرجوا أمام الطارقين في ليل أو نهار .





وبعد الاستئذان إما أن يكون في البيوت أحد من أهلها أو لا يكون . فإن لم يكن أحد فلا يجوز اقتحامها بعد الاستئذان ، لأنه لا دخول بغير إذن : { فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم } ..

وإن كان فيها أحد من أهلها فإن مجرد الاستئذان لا يبيح الدخول؛ وإنما هو طلب للإذن . فإن لم يأذن أهل البيت فلا دخول كذلك . ويجب الانصراف دون تلكؤ ولا انتظار : { وإن قيل لكم : ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم } ..

ارجعوا دون أن تجدوا في أنفسكم غضاظة ، ودون أن تستشعروا من أهل البيت الإساءة إليكم ، أو النفرة منكم . فللناس أسرارهم وأعدارهم . ويجب أن يترك لهم وحدهم تقدير ظروفهم وملابساتهم في كل حين .

{ والله بما تعملون عليم } . . فهو المطلع على خفايا القلوب؛ وعلى ما فيها من دوافع ومثيرات .
فأما البيوت العامة كالفنادق والمثاوى والبيوت المعدة للضيافة منفصلة عن السكن ، فلا حرج في الدخول إليها بغير استئذان ، دفعاً للمشقة ما دامت علة الاستئذان منتفية : { ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم } ..

{ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون } .. فالأمر معلق باطلاع



الله على ظاهركم وخافيكم؛ ورقابته لكم في سركم
وعلانيتكم . وفي هذه الرقابة ضمان لطاعة القلوب ،
وامتثالها لذلك الأدب العالي ، الذي يأخذها الله به في
كتابه ، الذي يرسم للبشرية نهجها الكامل في كل اتجاه .

إن القرآن منهاج حياة . فهو يحتفل بهذه الجزئية من
الحياة الاجتماعية ، ويمنحها هذه العناية ، لأنه يعالج الحياة
كلياً وجزئياً ، لينسق بين أجزائها وبين فكرتها الكلية
العليا بهذا العلاج . فالاستئذان على البيوت يحقق للبيوت
حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكناً . ويوفر على أهلها
الخرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغطة ، والتأذي بانكشاف
العورات . . وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر إلى
الذهن عند ذكر هذه اللفظة . . إنها ليست عورات البدن
وحدها . إنما تضاف إليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ،
وعورات الأثاث ، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها
الناس دون تهيؤ وتجميل وإعداد .

وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن
يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو
يغضب لشأن مثير ، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء؟! .

وكل هذه الدقائق يربعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع
، أدب الاستئذان؛ ويرعى معها تقليل فرص النظرات
السانحة والالتقاءات العابرة ، التي طالما أيقظت في
النفوس كامن الشهوات والرغبات؛ وطالما نشأت عنها



علاقات ولقاءات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غفلة
عن العيون الراعية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك!

ولقد رعاها الذين آمنوا يوم خوطبوا بها أول مرة عند نزول
هذه الآيات . وبدأ بها رسول الله عليه الصلاة والسلام .

أخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي عمر الأوزاعي بإسناده
عن قيس بن سعد هو ابن عبادة قال : زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منزلنا فقال : « السلام عليكم ورحمة
الله » فرد سعد رداً خفياً . قال قيس : فقلت : ألا تأذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعه يكثر علينا
من السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : «
السلام عليكم ورحمة الله » فرد سعد رداً خفياً . ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « السلام عليكم
ورحمة الله » ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأتبعه سعد فقال : يا رسول الله إني كنت أسمع تسليمتك
وأرد عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام فقال : فانصرف
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر له سعد بغسل
فاغتسل؛ ثم ناوله خميصة مصبوغة بزعفران أو ورس ،
فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه ، وهو يقول : « اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل
سعد بن عبادة » . الخ الحديث .

وأخرج أبو داود بإسناده عن عبد الله بن بشر قال : كان



رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه؛ وكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : **« السلام عليكم . السلام عليكم . »** ذلك أن الدور لم يكن يومئذ عليها ستور .

وروى أبو داود كذلك بإسناده عن هذيل قال : جاء رجل قال عثمان : سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن . فقام على الباب قال عثمان : مستقبل الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم - : **« هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر »** .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **« لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن ، فحذفته بحصاه ففقت عينه ما كان عليك من جناح »** .

وروى أبو داود بإسناده عن ربعي قال : أتى رجل من بني عامر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال : أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : **« اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم . أدخل؟ »** فسمعها الرجل فقال : **السلام عليكم . فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل.**



وقال هشيم : قال مغيرة : قال مجاهد : جاء ابن عمر من حاجة ، وقد آذاه الرمضاء؛ فأتى فسطاط امرأة من قريش ، فقال : السلام عليكم . أدخل؟ قالت : ادخل بسلام . فأعاد . فأعادت . وهو يراوخ بين قدميه . قال : قولني : ادخل . قالت : ادخل . فدخل!

وروى عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قلت لأستاذن على أخواتي أيتام في حجري معي في بيت واحد؟ قال : نعم . فرددت عليه ليرخص لي فأبى ، فقال : تحب أن تراها عريانة؟ قلت : لا . قال : فاستأذن . قال : فراجعته أيضاً . فقال : أتحب أن تطيع الله؟ قال : قلت : نعم . قال : فاستأذن.

وجاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يطرق الرجل أهله طروقاً . . وفي رواية : ليلا يتخونهم .

وفي حديث آخر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة نهاراً ، فأناخ بظاهرها وقال : « انتظروا حتى ندخل عشاء يعني آخر النهار حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة » .

إلى هذا الحد من اللطف والدقة بلغ حس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، بما علمهم الله من ذلك الأدب الرفيع الوضيء ، المشرق بنور الله .

ونحن اليوم مسلمون ، ولكن حساسيتنا بمثل هذه الدقائق تبلدت وغلظت . وإن الرجل ليهجم على أخيه في بيته ، في أية لحظة من لحظات الليل والنهار ، يطرقه ويطرقه ويطرقه فلا ينصرف أبداً حتى يزعج أهل البيت فيفتحوا له . وقد يكون في البيت هاتف « تليفون » يملك أن يستأذن عن طريقه ، قبل أن يجيء ، ليؤذن له أو يعلم أن الموعد لا يناسب؛ ولكنه يهمل هذا الطريق ليهجم في غير أوان ، وعلى غير موعد . ثم لا يقبل العرف أن يرد عن البيت وقد جاء مهما كره أهل البيت تلك المفاجأة بلا إخطار ولا انتظار!

ونحن اليوم مسلمون ، ولكننا نطرق إخواننا في أية لحظة في موعد الطعام . فإن لم يقدم لنا الطعام وجدنا في أنفسنا من ذلك شيئاً! ونطرقهم في الليل المتأخر ، فإن لم يدعونا إلى المبيت عندهم وجدنا في أنفسنا من ذلك شيئاً! دون أن نقدر أعذارهم في هذا وذاك!

ذلك أننا لا نتأدب بأدب الإسلام؛ ولا نجعل هوانا تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما نحن عبيد لعرف خاطئ ، ما أنزل الله به من سلطان!

ونرى غيرنا ممن لم يعتنقوا الإسلام ، يحافظون على تقاليد في سلوكهم تشبه ما جاء به ديننا ليكون أدباً لنا





في النفس ، وتقليداً من تقاليدنا في السلوك .

فيعجبنا ما نراهم عليه أحياناً؛ ونتندر به أحياناً؛ ولا نحاول
أن نعرف ديننا الأصيل ، فنفيء إليه مطمئنين .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الثامن و الخمسون

علي بن نايف الشحود